مقالات

من صميم الثورة السورية

نطق ...

فانكسرت جبته عن حاخام

بقلم

الشيخ الداعية المؤرخ

محمد محيي الدين حمادة الدمشقي الميداني

عنوان المقال: نَطَقَ...فانْحَسَرتْ جُبَّتُهُ عَنْ حَاخَام (الجزء الأول)

مضمونها: رسالة موجهة إلى زعيم ما يدعىٰ: (حزب الله) المعروف باسم ؛حسن نصر الله..

مناسبتها: الحملة الهمجية الحاقدة على أهل الشام ذبحاً وقتلاً وتدميراً وفتكاً باسم الطائفية الدينية، على يد الحزب وأخواته، وما رافق ذلك من خطابات وتبريرات مخيفة لتلك الجرائم النكراء أطلقها زعيم الحزب المرة تلو الأخرىٰ؛ مما فرض علينا أن نناقشها من خلال رسالة نوجهها إليه وإلى أتباعه؛تبرئة لذمتنا وشهادة توثق حقبتنا أمام الله والأجيال و التاريخ.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

فإن الصدمة التي أحدثتها تصريحات زعيم حزب الله اللبناني المدعو حسن نصر الله كانت ذات وقع سيء على المؤمنين المجاهدين الممانعين الرافضين لوجود دولة العهر والإرهاب إسرائيل وعميلها الرئيس في الشام نظام الأسد النصيري البعثي العلماني القاتل، والرافضين للظلم في كافة صوره، بل كانت ذات صدىً مؤلم على سائر المسلمين والأحرار في العالم!

إنني قبل أن أغوص في أعماق الرد بالتفصيل أود أن أسلط الضوء على بعض النقاط الهامة تمهيداً للخوض في غماره:

أولاً: مناسبة التصريح يوم عاشوراء عام ١٤٣٥ من السنة الهجرية الموافق لــــ ٢٠/١٢/٢٠١٣ من السنة الميلادية.

ثانياً: الوسيلة شاشة كبيرة ضخمة تنقل خطبة الزعيم الشيعي مباشرة لأتباعه و للعالم.

ثالثاً: الإدلاء بمجموعة من التصريحات المتناقضة والمتهافتة والمخيفة..! التي تم بها تبرير ذبح الشعب السوري المسلم في الشام!.

وهنا تكمن المأساة......أن يتفوه زعيم حزب باسم المذهب الديني الذي ينتسب إليه، مستخدماً عبارات واهية جوفاء لا تقنع الجهال في الأدغال فضلاً عن أن يقع في شراكها مَن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **في فضلهم:**

«إِنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّامِ[١]»

وقال: «الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ.....[٢]» وقال:

« الشَّامُ.. خِيَرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيَرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ..[٣]»

---

[١] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/٥٥٥، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

[٢] بهذا اللفظ أخرجه البزار في مسنده المشهور باسم "البحر الزخار" ٣٨٢/٩

[٣] أخرجه أبو داود في سننه بسند صحيح برقم: (٢٤٨٣).

« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ؛ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ، حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ. قَالُت الصحابة: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ [1]»

ودمشق من الأكناف بلا خلاف، وغوطتها فسطاط لها، وفي ذلك يقول رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ، فَإِذَا خُيِّرْتُمُ الْمَنَازِلَ فِيهَا، فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَاحِمِ، وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: الْغُوطَةُ [2]»

قال أستاذنا الشيخ عبد القادر أرناؤوط ــرحمه اللهــ: (يعني دمشق بين غوطتيها الشرقية والغربية وغوطتاها منها)

والفسطاط: عبارة عن خيمة يجتمع تحتها أناس، فلما كانت دمشق معقل الإسلام كانت خيمتها مجمعاً لهذا المعقل، بل قلعة له).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّكُمْ سَتُجَنَّدُونَ أَجْنَادًا: جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، فقال: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ–رضي الله عنه– راوي الحديث: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خِرْ لِي ؟ قَالَ:

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦٥٦/٣٦ .برقم (٢٢٣٢٠)

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٣/٢٩ .برقم (١٧٤٧٠)

عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَمَنْ أَبَىٰ فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلْيَسْقِ مِنْ غُدَرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ [1]».

وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « طُوبَى لِلشَّامِ، فَقالت الصحابة: لأَيٍّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فقَالَ: لأَنَّ مَلائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا[2]»

استناداً إلى هذه المقدمات أتوجه إلى زعيم ما يسمى "حزب الله" بالتساؤلات التالية:

ألا تعلم فضل الشام، وأنها قلعة الإسلام، وأن الإسلام إذا كثرت الفتن في الشام، فكيف في غير زمن الفتن ؟

ألا تعلم أنَّ أهل الشام هم في مقدمة شعوب العالم الإسلامي التزاماً وتمسكاً بإسلامهم؛ فكيف انجرفت..وانحرفت..وتطرفت..وأجرمت... وقامرت بمستقبلك بالإغارة عليهم ؟!

ماذا فعل شعب سوريا المسلم الذي شهد له رسول الإسلام سيد أهل البيت بالخيرية والإسلام...؟!

---

[1] صحيح ابن حبان ١٦/ ٢٩٥. برقم (٧٣٠٦) وإسناده صحيح كما الشيخ شعيب الأرنؤوط.

[2] الجامع الصحيح سنن الترمذي ٢٢٨/٦ .برقم (٣٩٥٤). حسنه الترمذي وصححه غيره.

ماذا فعل شعب سوريا المسلم لـــ "حسن نصر الله" في لبنان، ولأسياده في طهران حتى يكون جزاؤه منه هذا العقوق، وذاك النكران؟!

ألم يُساند أهل الشام ما سمي في أواخر السبعينات الثورة الإسلامية في إيران، يوم انخدعوا بشعار مرشدها الروحي الخميني الذي بحَّ صوته و هو يقول: (يا شيعة...يا سنة...كلنا مسلمون) فصدقوه؟!

ألم يدعم أهل الشام منذ الثمانينات ما سمي آنذاك (حزب الله اللبناني) انسجاماً منهم في تأييد كل من يرفع السلاح في وجه من ينادي باستعادة مَسرىٰ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والأرض المباركة فلسطين من البحر إلى النهر؟!

لقد سمعوا أن حزباً ظهر في لبنان رفع راية قتال اليهود الصهاينة فانجرفوا خلف شعاراته البراقة بصفاء نفس، وحسن طوية، فصدقوها وانخدعوا بها؟!

ألم تلتهب حناجر السوريين في عدوان (٢٠٠٦ م) على لبنان تدعو لحسن نصر الله الذي قيل: إنه قاتل في سبيل الله، ولحزبه الذي

قيل: إنه ارتضى أن يكون حزبا يعيش لله؟!

ألم يرفعوا صور قائد الحزب في شوارعهم ومتاجرهم وعلى حافلاتهم ؟!

ألم يتحول أهل الشام إلى حاضنة حقيقية للحزب بعد أن غلَّف مشروعه بغلاف الجهاد والمقاومة للعدو الصهيوني؟! -لكن ذلك كله قبل أن يكتشفوا حقيقته السوداء أخيراً في ظل ثورتهم المباركة التي شاء الله أن تكون كاشفة-

ألم يفعلوا ذلك كله بالرغم من يقينهم من أن عناصر الحزب من الروافض الذين يتسترون بعباءة أهل البيت..؛ إلا أن حبهم للقدس والأقصى وفلسطين في ظل سجنهم الكبير سوريا في عهد هذا النظام الخائن، وفي ظل حالة الاسترخاء واللامبالاة التي أصابت العرب والمسلمين بالنسبة لقضيتهم المركزية المصيرية فلسطين جعلهم يغضون الطرف عن شذوذ المقاتلين العقدي لاسيما أن شيوخ السلطان لمعوا الحزب وقائده في عيونهم وأقنعوهم أو أقنعوا عامتهم بأن الخلاف في

جزئيات فقهية وليس في أصول عقدية !

وأيا ما كان الأمر فإن أهل الشام _في مجموعهم لا جميعهم_ كانوا في مرحلة ما حاضنة سنية لنشاطات حزب الله الشيعية من زاوية أنها أعمال جهادية فلماذا خَذَلْتَهُم وقد نَصَرُوك؟! وكيف خسرتهم وقد أيدوك ؟!

ولمصلحة مَن أَبيتَ إلا أن تكشفَ عن خبيئةِ نفسك أمامَهم وتخذلهم وهم لم يخذلوك يوماً... وإنما ناصروك دوما ؟!

هل تعتقد أن أمثالك يصلحون ليكونوا قادة فضلاً عن أن يزعموا أنهم قادة تاريخيون؟

ألم يفتح أهل الشام للفارين من نار العدو الصهيوني في لبنان بيوتهم ومزارعهم؟!

ألم تُستَنفَر جيوبهم وخزائنهم وجمعياتهم الخيرية _التي أرصدوها لفقرائهم_ لكي يمنعوا عن الشعب الشقيق التسول في الطرقات أو خيار الموت جوعاً -إن انتهت مدخراته ولم يجد فرصة عمل يقتات منها- فما كان منهم إلا أن شاركوه أطايب طعامهم _ككل وفق قدرته_ وإني شاهد على هذه اللفتة الحضارية التي هي غيض من فيض

من نفيس أخلاق أهل الشام؟

ألم يترفع أهل الشام عن أن ينصبوا لأشقائهم اللبنانيين خيمة في بستان، فضلاً عن أن تنصب تلك الخيام في الفيافي والقفار؟! وهم لم يفرقوا في ذلك بين مسلم أو رافضي أو نصراني أو درزي؛ فكان استقبالهم واحداً عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ[١] » ألم يفعل ذلك منهم على خصاصة في نفسه، وفي مقدمة هؤلاء أهل القصير ــ من ضواحي مدينة ابن الوليد حمص ــ الكرماء الفقراء، لكنهم بالرغم من فقرهم استقبلوا اللبنانيين وفي مقدمتهم الروافض منهم في المواضع الكريمة من بيوهم، على حساب حاجتهم وقوت عيالهم فلم يتأخر رد حسن نصر الله بعد سنوات قليلة على ضيافتهم بإرسال أسلحة الموت إليهم لتدمر البيوت التي تم استقبال الروافض فيها، وقتل النساء اللائي صنعن الطعام لهم، وذبح

---

[١] أي المتحير في أمره الحزين المسكين الذي لا يجد له مغيثاً ولا ناصراً. قال الحافظ المنذري: رواه البزار من رواية زياد بن عبد الله النميري وقد وثق وله شواهد.

الترغيب والترهيب ١/ ٧٠

الأطفال الذين حرموا الطعام من أجلهم، وقتل الرجال والشيوخ الذين استقبلوهم وابتسموا في وجوههم!

بل أضاف إلى تلك الفظائع الاغتصاب لبعض نسائهم والتدمير الكامل للبنية التحتية لبلدهم التي أسقط بعضها على رؤوسهم فطمرتهم وهم على قيد الحياة فهل هكذا يصنع القادة ؟!

وهل هذا ما تأمرك به النجف وكربلاء؟!

وهل هذا يرضي الله عز وجل أو نبيه عليه السلام أو علياً أو الزهراء أو الحسن أو الحسين رضوان الله عليهم أجمعين ؟!!!

أي ذنب اقترفه أهل الشام في حق حزب الله الرافضي في لبنان،وقادة دولة إيران الصفويين في طهران، وفي حق حرسها الثوري الذي يزعم أنه يثور لأجل الإسلام؟

أي ذنب اقرفه أهل الشام في حق العراقيين كي يشكل الرافضة منهم لقتلهم ميليشيا أبي الفضل العباس الإرهابية ؟!

ألم يستقبل السوريون لأكثر من مليون عراقي دون أن ينصبوا لهم خيمة واحدة، وبقدومهم تعرضت البلاد لغلاء فاحش في الأسعار لم

يتوقف بانحسار موجتهم؟

إن سيرة أهل الشام مع إخوتهم العرب والمسلمين وسائر الوافدين سيرة عطرة، تكتب بماء من ذهب، وتسجل في أسفار التاريخ الناصعة، لتقتدي بعبق طهرها الأجيال.

إن السيرة النقية السامية لأهل الشام إنما تعكس الجوهر الإسلامي والفطرة الصافية التي كانت موضع ثناء سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه الطاهرين، لهذا كانوا عند حسن ظن نبيهم وأمته على الدوام فالتزموا كرم الضيافة للوافدين عليهم بغض النظر عن أرضهم أو عرقهم أو دينهم أو مذهبهم.

ذلكم كان ديدنهم على طول التاريخ الإسلامي وعرضه، بل كان ديدنهم على طول تاريخهم العربي الأصيل، وإني لأختار من الواقع إضاءات قريبة العهد منا:

ففي زمن "**إبراهيم باشا**" استقبلوا المصريين الذين قدموا معه أو في عهده..

وفي أحداث الاضطرابات التي اجتاحت هضبة أرمينيا استقبلوا وفود الأرمن...

وفي فترة زمنية أخرىٰ فتحوا صدورهم للشركس...

وفي عهد انهيار الخلافة العثمانية رحبوا بمن ارتضى جوارهم من بقايا العثمانيين...

أما لحظة قيام الدولة اليهودية الظالمة على ثرى فلسطين العربية المسلمة الطاهر، ولحظة تدنيس اليهود الصهاينة لمسجدنا الأقصى وما حوله من القدس والضفة الغربية فقد استقبلوا موجتين كريمتين كبيرتين من إخوتهم الفلسطينيين، وكان لهم الحظ الوافر من جيران فلسطين، وكانوا يرحبون بذلك و يشرفون به.

وفي مطلع القرن الحادي والعشرين كان لهم حظ كبير من موجات العراقيين نحو العالم.

أما في العام ٢٠٠٦م فقد فتحت سوريا الشام حدودها وبيوت أبنائها للبنانيين على اختلاف مشاربهم دون أن يعير سوري من أبناء الشام واحداً من أولئكم الوافدين جميعاً، أو يرمي أولاده على أبواب المدارس بحجارة، أو يمن عليه بكلمة، أو يحرجه بهمز أو لمز أو منبر أو

صحافة؛ لأن أهل الشام أصحاب عقيدة إسلامية صحيحة يعرفون فضل الأنصاري عندما يسعىٰ إليه المهاجري، ويدركون شرف الضيافة الذي حث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويؤمنون بأن أحداً لا يأخذ من رزق أحد، فلأي شيء يقابل رافضة العراق جميل أهل الشام بأفظع ما لديهم من قبيح؟!

ولأي شيء ينسبون ذلك للعباس عم رسول صلى الله عليه وسلم؟!

ولأي غاية يحرصون على أن يدنسوا أهل بيت النبوة الكرام بكل ما أوتوا من قوة وهم يعلمون علم اليقين أن العباس بن عبد المطلب- رضي الله عنه- وابنه الفضل وسائر بيت النبوة من انتماءاتهم وأفعالهم براء في براء....



كتبها

محمد محيي الدين

حمادة الدمشقي

الميداني

نزيل المدينة المنورة